

إشكالية المصطلح والمفهوم في المنحى التداولي بين التراث والحداثة

Problem of Terminology and Concept in Pragmatics between Ancient and Modern Studies

¹عزوز أمينة ²صدار نور الدين

¹ مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب (جامعة معسكر)

amina.azzouz@univ-mascara.dz

² مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب (جامعة معسكر)

n.seddar@univ-mascara.dz

2022/04/15 تاريخ النشر	2021/05/27 تاريخ القبول	2021/04/05 تاريخ الارسال
Abstract	الملخص:	
This article aims to investigate the Pragmatic dimensions between heritage culture and the modern Arabic studies via The Modern Pragmatic Theory to reveal the Pragmatic dimensions, and the emerging problems that stem from the concept and the Pragmatic term. This has made it possible to establish bridges of communication, between the modern deliberative linguistics and the Arabic heritage clarifying the Pragmatic dimension. To achieve this goal, the research established a procedural plan addressing three main axes. The first axis deals with the concept of the Modern Pragmatic, Theory as the scale that reveals the Pragmatic approach and its cultural dimension. In the second axis, the researchers	يهدف هذا المقال إلى البحث في المنحى التداولي بين التراث والدراسات العربية الحديثة، من خلال النظرية التداولية الحديثة للكشف عن الأبعاد التداولية وما أفرزته من إشكاليات تتعلق بالمصطلح والمفهوم التداولي، مكنت من إقامة جسور التواصل بين الدرس اللساني التداولي الحديث والتراث العربي لبيان البعد التداولي فيه.. ولتحقيق هذه الغاية رسم البحث خطة إجرائية تناول فيها ثلاثة محاور رئيسة. تناول المحور الأول مفهوم النظرية التداولية الحديثة بوصفه المسطرة الكاشفة عن المنحى التداولي وبيان بعده في التراث، المحور الثاني وقد ناقشنا من خلاله إشكالية المنحى التداولي في	

discuss the problem of the Pragmatic approach in the literature of linguists, rhetoricians, and orthodox in which the deliberative thinking through the terminology. In the third axis, we tackle the modern Arabs' Pragmatic term considering that they realized many terms suggested in many scientific fields.	مباحث اللّغويّين والبلاغيّين والأصوليّين التي تظهر فيها التفكير التّداولي من خلال مصطلحاتهم، كما تناولنا في المحور الثالث إشكاليّة مصطلح التّداوليّة عند العرب المحدثين بعدّهم عرفوا مصطلحات عديدة اقترحت من حقول علميّة كثيرة.
Keywords: Problematic of terminology; Pragmatic; Arabic heritage; Communication; the Pragmatic Dimension.	كلمات مفتاحية: إشكاليّة المصطلح؛ التّداوليّة؛ التّراث العربي؛ التّواصل؛ المنحى التّداولي.

المؤلف المرسل: عزوز أمينة ، الإيميل: amina.azzouz@univ-mascara.dz

مقدمة:

تعدّ إشكاليّة المصطلح العلمي من أهمّ القضايا المعاصرة، والمساهمة في تنمية اللّغة العربيّة وتحليل الخطاب. كما تعدّ التّداوليّة أحد أقطاب المعرفة العميقة للكلمات والمفاهيم، المرتبطة بقضايا التّواصل اللّساني وغيره من النّظريات والأفعال التي تشكّل بتنوّعها في الحياة المعاصرة إشكاليّة المصطلح لدى كلّ استعمال لآليات هذا المنهج. كونه لم يبق موحّدا بين التّراث والحداثة، بين الأصل والامتداد، فجاء استعماله رهن خصوصيّة النّص.

تتناول هذه الدّراسة إشكاليّة المصطلح والمفهوم للمنحى التّداولي، من خلال فكّ تيّارها بين التّراث والدراسات العربيّة الحديثة، ممّا جعلنا نصطدم في هذه القراءة بقضايا المصطلح المطروحة من مرجعيّات وتحليلات ومظهرات.. ولما كان البحث في قضايا التّراث ضرورة معرفيّة ومنهجية، تمكّنا من الوقوف على أصول المصطلح ومرجعياته وتحليلاته، تجلّى بحثنا في محورين أساسيين: الأوّل يتعلّق بالتّراث والثاني بالحداثة. حيث ركّزنا على المنحى التّداولي في عمق التّراث العربي في حقوله المعرفيّة ومظهراته المختلفة، للوقوف على

طبيعة إشكالية المفهوم والمصطلح التداولي في التراث ، كما يمكن أن يسهم هذا في التأسيس للمصطلح في الفكر الحديث واستخداماته المعاصرة.

ومن هنا ما طرحته هذه الدراسة الأسئلة التالية: هل عرف العرب التفكير التداولي؟ وماهي مصادره؟ وهل تظاهرات التداولية بوصفها حقلا معرفيا له خصوصية؟ وما هو تأثيرها في الدراسات المعاصرة؟ انصبّ هدف البحث في توضيح كيفية التعامل مع محور مهمّ في مجال المصطلح، وهو نقل الإشكالية المصطلحية إلى القارئ وتحقيق الهدف من اطلاعه على أهميتها في التراث العربي، وتأثيرها في الدراسات المعاصرة.

تقتضي الدراسة التي تدّعي لنفسها الصرامة منهجا ملائما بغية مساءلة التراث اللغوي والبلاغي - المصطلح والمفهوم- وتم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لاتساع نطاقه من جهة، ومرونته الكبيرة ، شموليته وانسحابه مع طبيعة الإشكالية من جهة أخرى. فمن خلال هذا المنهج يستطيع الباحث تناول المصطلح تحليلا وتفسيرا، لتحقيق هدف الدراسة..

ومن باب الإشارة تناول هذه الإشكالية بالبحث العديد من علماء العربية في التراث، حيث عاجلها من خلال مباحث تعدّ الآن من صميم التداولية كالمقام والسياق وأفعال الكلام وغيرها. وهذا ما نجده عند الجاحظ في "البيان والتبيين"، عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز"، فخر الدين الرازي في "التفسير الكبير"، والسكاكي في "مفتاح العلوم"، وخاصة مصادر الأصوليين .

وجاءت هذه الدراسة لتقف على أهمية هذا المصطلح في الدراسات المعاصرة، فلا يمكن تجاوز الإشكالية المصطلحية بين التراث والحداثة من غير الاهتمام بمنهجية الوضع المصطلحي للمنحى التداولي... وسنحاول في هذه الدراسة تلقي مصطلح التداولية ومناقشة قضايا إشكالية المفهوم بين التراث والدراسات العربية الحديثة.

أولاً: التداولية.. أصول ومفاهيم في الدراسات الغربية.

تمثل التداولية La pragmatique حقلا علميا يركّز على الاستعمال اللغوي، ويتميّز عن غير همن الحقول المعرفية بمنظومة اصطلاحية خاصة، يشترك مع المناهج في اصطدامه بإشكالية المصطلح الذي تنتظم

من خلاله الآليات والمفاهيم. يعود المصطلحان الإنجليزي Pragmatics والفرنسي Pragmatique، إلى الأصل اللاتيني Pragmaticus الذي استخدم عام 1440م تقريبا، وهو من الأصل اليوناني Pragma الذي يعني العمل أو الفعل Action، وكلمة Pragmaticos الإغريقية بمعنى عملي¹. ويبدو جليا أنّ التداولية في المعاجم الأجنبية قد تمّ تعريفها على أنّها دراسة اللّغة أثناء استعمالها وربطها بالسياق الذي وجدت في². فالتداولية علم دراسة اللّغة من خلال سياق معيّن، ولتعدّد جوانب بحث هذا المصطلح، سنحاول في هذا المبحث أن نخط بأبرز المفاهيم الخاصّة به.

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات واختصّت بدراسة المعنى كما يوصله المتكلّم ويفسّره المستمع، لذلك فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلّم³. وهذا المعنى لا يتحقّق إلّا من خلال سياق معيّن، يحدّد طبيعة الاستعمال وكذا الوسائل، "بما فيها الوسائل غير التقليديّة وغير الشّفاهيّة وغير الرّمزيّة"⁴، والتي تسهم في دراسة المعنى وتفسيره وتحقيق فعاليّته وغايته المقصودة.

وتعدّدت آراء الباحثين وتعريفاتهم للتداولية، ونذكر منهم "تشارلز موريس C.Morris" (1979) الذي عدّ "التداولية جزءا من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات"⁵. وهذا الارتباط بالاستعمال جعل المصطلح التداولي يفتح على المعطيات غير اللّغويّة، والتي تسهم في تحقيق فعاليّة الإنتاج الكلامي، وهي بذلك تضمّ جوانب متعدّدة: اجتماعيّة، ثقافيّة، نفسيّة وإيديولوجيّة. فهي "تعالج قيود صلاحية منطوقات لغويّة (أو أفعال كلاميّة) وقواعدها بالنسبة لسياق معيّن، وبعبارة أخرى، تدرس التداوليّة البراجماتيّة العلاقات بين النّص والسياق"⁶. والمرجعيّة المعرفيّة لهذا المصطلح هو منبع "الأفعال الكلاميّة" بعدّها أوّل مفهوم تداوليّ، وجاء "أوستين J.L.Austin" (1960)، و"سيرل J.Searle"، و"بول غرايس P.Grise" (1988)، وكان عملهم في صميم البحث التداولي، حيث هدفوا إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللّغة الإنسانيّة من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسّرها⁷.

ويعدّ هؤلاء الأعلام الثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي، الذين قاموا بتطويرها فصارت مجالا يعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر. وقد ارتكزت نظرية أوستين على فكرة إنجازية، مفادها أنّ بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصنّف شيئا في العالم، ومن خلال ذلك قام بالتمييز بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية (الوصفية)⁸. ثم جاء سيرل وأجرى تعديلا على ما قدّمه أوستين للفعل الكلامي، على أساس التمييز بين أربعة أفعال تنجز معا في الوقت نفسه⁹، ومن هنا يبدو أنّ الفلسفة التحليلية اهتمت بالجانب التحليلي للغة لا النظري الشكلي.

كما أسهمت المدارس اللسانية المختلفة من بنيوية وسميائية وتوليدية في إثراء النظرية التداولية بمفاهيم مختلفة، لأنّها "تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل، والاستعمال الفعلي للغة، لأنّ ذلك ما يحدّد بنيتها التركيبية، إضافة إلى أنّ المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل، وطبيعة المتلقي، لا وفق مبادئ النظام أو حتّى ما يرتبط به هو، بعده منتج الكلام"¹⁰. فهذه المدارس اللسانية تتفق والتداولية في تحقيق مقصدية الخطاب والتواصل، وتجتمع على مرتكزات أو مفاهيم سنذكرها لاحقا..

فالتداولية إذن، تدرس الاتصال اللغوي في إطاره الاجتماعي، بالكشف عن الشروط التي تسهم في إنتاج الفعل اللغوي، ومدى فاعلية هذه العملية. فهي علم يتناول الاهتمام بدراسة اللغة في الاستعمال، من خلال البحث في الدلالات التي تفيدها هذه اللغة في الاستعمال. فهي "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدورها الخطائية"¹¹، وبهذا يمكن أن نقول إنّ التداولية تشتمل على محورين متعلّقين بدراسة اللغة في الاستعمال والوظيفة، والمقدرة الإنجازية التي تحقّقها اللغة.

ثانيا: المرجعية النظرية والمعرفية للمنحى التداولي في التراث العربي..

تقتضي الرؤية المنهجية التي حدّدناها الوقوف على المنحى التداولي في التراث من خلال تحديد المرجعيّات الفكرية والمعرفية اللغوية، لتمكّن من تحديد المجالات التي طاف حولها الفكر التداولي في التراث. فمن المهمّ للباحث أن يعرف البدايات والمرجعيات المعرفية والفكرية للمنحى التداولي العربي، والتي أفضت

إلى "التداولية" - لاحقاً - فما طبيعة المرجعيّات التي أطّرت الفكر التداولي في التّراث؟ وكيف تجلّت القضايا التداوليّة التي دارت في ظلّ هذه المرجعيّات؟

إنّ الحديث عن المرجعيّة النظريّة والمعرفيّة للتداوليّة العربيّة، يؤدّي بنا للعودة إلى أهمّ مصادر التفكير التداولي اللّغوي عند العرب، منها مصادر علم البلاغة والنّحو، فضلاً إلى جهود علماء الأصول والتّفكير. وقد بدت سمات التداوليّة واضحة عند الجاحظ (ت255هـ) في "البيان والتبيين"، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في "دلائل الإعجاز"، والرّزخشري (ت538هـ) في "الكشّاف"، والسكّافي (ت626هـ) في "مفتاح العلوم" وغيرهم ممّن تناولوا في مباحثهم مسائل هي من صميم التداوليّة المعاصرة، لكفّية: السّياق، المقام، التّأويل، قواعد اللّغة وغيرها من القضايا... وستتناول في ما يلي بعض مصادر تفكير المنحى التداولي عند العرب.

1 - المنحى التداولي عند النّحاة واللّغويّين :

للفكر العربيّ الأسبقية في ممارسة التداوليّة على كثير من الأصعدة، وكانت مباحثهم اللّغويّة والبلاغيّة وغيرها.. مزيجاً بين معارفهم وبين الممارسة التداوليّة ، ويؤكّد ذلك الباحث "محمّد سويرتي" في قوله: "إنّ النّحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيّين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً، رؤية واتّجاهاً أمريكياً وأوروبّياً، فقد وظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوّعة"¹². فالحقول المعرفيّة المشار إليها حصرت اهتمامها بالمتكلّم بعدّه صانع الخطاب ومنتجه، وبالمخاطب بوصفه مسؤول الخطاب ومؤلّه.

كثيراً من القضايا النّحويّة واللّغويّة عاجلها النّحاة واللّغويّون، وقدّموا لها أحكاماً نحويّاً أو إعرابيّاً انطلاقاً من قصد المتكلّم، أو إفادة المخاطب، أو الظّروف الخارجيّة المحيطة بالموقف الكلامي. وهذا ما يؤكّد الباحث "مسعود صحراوي": "اهتم كثير من نخاتنا القدامى بالمبادئ التي تعدّ عند المعاصرين أسساً تداوليّة، كمراعاة قصد المتكلّم، أو غرضه من الخطاب، ومراعاة حال السّامع، ضمن ما أطلقوا عليه مصطلح الإفادة، وهي الفائدة التي يجنيها المخاطب من الخطاب، والسّياقات التي ينتج ضمنها الكلام،

ومدى نجاح التواصل اللغوي" ¹³. وهي المفاهيم التي تؤكد على تظاهر المنحى والبعد التداولي في المباحث النحويّة العربيّة..

وعندما نتحدّث عن البعد التداولي عند النحاة القدامى، يظهر سيبويه (ت 180هـ) بوصفه أول عالم لغويّ فسّر التراكيب والمفردات وبيّن كيفية استخدامها وفق سياقها وطبقاتها المقاميّة المختلفة. وأول ملمح تداوليّ نجده في "الكتاب"، في قوله (هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة) يقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيد يأتيتك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس" ¹⁴.

أشار سيبويه في هذه الأمثلة إلى مسألة مهمّة في اللغة تتعلّق بمستوياتها، فالكلام عنده وجد للتبليغ والإفادة وحتىّ يؤدّي وظيفته ينبغي أن تحصل تلك الاستقامة في البناء النحوي، وملاءمة القصد وقوانين الاستعمال بما يعود إلى المقام ومقتضى الحال. ونشير في هذا الحديث إلى مسألة القصديّة، فقد أصبح مصطلح القصد من الأسس التداوليّة التي اعتمدت عليها الدّراسات اللّسانيّة الحديثة. واهتمّ بها النحاة منهم سيبويه، عبد القاهر الجرجاني وغيرهم، حيث إنهم لم يقفوا بالنحو عند معرفة الصّواب فقط، بل النّظر في التراكيب وربطها بالمعاني ومعرفة المقاصد والأغراض منها.

تجلّى إسهام عبد القاهر الجرجاني في المجال التداولي من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"، الذي حمل الملمح التداولي بقوة، من خلال عدّة مسائل متعلّقة بإدماج الدلالات التداوليّة في معاني النحو، والاعتناء بالظروف وأسماء الإشارة والضّمائر والأسماء الموصولة ومقاصد وسياقات استعمالها اللفظيّة وغير اللفظيّة، أي السياقات القائمة داخل الخطاب وخارجه ¹⁵. فلذلك كانت مساهمته جليّة من خلال وعيه بتعدّد الدلالات، ودعوته إلى اعتماد علم التّأويل في تمثّلها.

ومن المسائل التي تحمل البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني، مسألة " الفرق بين نظم الحروف والكلم": "والفائدة في معرفة هذا الفرق: أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم، أن توات ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل" ¹⁶. وهذه إشارة واضحة من عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية المعنى وعلاقته بالسياق، فنظرته للنظم تؤكد على أهمية المعاني النحوية ودورها في إيضاح المعنى ضمن أبعادها أو سياقاتها الخارجية التي تحيط بالموقف الكلامي، وتحدد مقاصد المتخاطبين وأحوالهم.

قد اقتصرنا في بيان ملامح المنحى التداولي في النحو واللغة على أخذ أمثلة مختصرة مما قدمه سيويه وعبد القاهر الجرجاني، وتجاوزنا الكثير من النحاة واللغويين أمثال ابن جني، ابن هشام وغيرهم.. لأنّ المقام لا يتسع لذلك، فقد أخذنا ذلك من باب التمثيل لا من باب الحصر.

2- المنحى التداولي عند البلاغيين:

حملت البلاغة العربية بعدا تداوليا على مرّ القرون وبلاغة الجرجاني شاهدة على ذلك، حيث مثّلت ثنائية متكلم/مخاطب عنده دليلا يشكّل العملية التواصلية، فلا يمكن أن تتحقّق هذه العملية إلّا إذا كان الكلام موجّها من متكلم إلى سامع مع مراعاة القصد والغرض. "وكان ممّا يعلم ببداية المعقول أنّ الناس يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده" ¹⁷. وقد جعل عبد القاهر الجرجاني ذلك من الضرورات، إذ يقول: "وقد أجمع العقلاء على أنّ العلم بمقاصد الناس علم ضرورة" ¹⁸. فدلالة التواصل لا تتحقّق إلّا من خلال المقاصد التي تؤدّيها اللغة.

ويرتبط شرط نجاح العملية التواصلية بقدرة المتكلم على إيصال قصده للسامع، مع مراعاة حال المخاطب وهذا من أولويّات البلاغة حيث يشار إليها ب(مقتضى الحال). وقد انبثقت منها مقولة (لكلّ مقام مقال)، فالنحاة والبلاغيون العرب قد تلمّسوا الملمح التداولي قبل أن يصير حقلا معرفيا، ليعرف لاحقا إشكالية المصطلح وتعدد المسميات...

قامت التداولية على مفهوم السياق الذي حدّد في كونه "الوحدات التي تسبق أو تعقب وحدة معيّنة، أو مجموعة الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر اللغوية والاجتماعية، وتعرف بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي، أو سياق الحال Contexte de situation"¹⁹، وهذا هو المبدأ العام الذي انطلقت منه هذه النظرية في تفسير الأفعال اللغوية.

نظر البلاغيون إلى "المقال" على أنه يمثل "السياق اللغوي"، وفي ذلك ربط العلامة "عبد القاهر الجرجاني" فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيّب الذي قيلت فيه. كما نظروا إلى "المقام" على أنه يمثل "سياق الموقف"، فربطوا الكلام بمقام استعماله²⁰.

انطلق البلاغيون من النظر إلى التراكيب على أساس (موافقة الكلام لمقتضى الحال)، أو من مقولة (لكلّ مقام مقال). حيث أكّد عبد القاهر الجرجاني على أهمية المقام وتأثيره في المقال، مع مراعاة مقصدية المتكلّم وإفادة السامع.. وهنا تلتقي البلاغة العربية مع التداولية باستحضار علماء البلاغة لجملة من المفاهيم التي تعدّ من صميم البحث التداولي، كدراستهم للغة بعدها وسيلة تواصل وتبليغ وتعبير عن المقاصد والأغراض، اعتمادهم على مبدأ "لكلّ مقام مقال" .. اهتمامهم بعناصر العملية الاتصالية: المتكلّم، المخاطب، ظروف الموقف التواصلية.

يقول الجاحظ في مقام "مطابقة المقام لمقتضى الحال": "(...) مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"²¹. فالغاية من التّخاطب هي الفهم والإفهام للتّعبير عن الأغراض والمقاصد، وفي هذا إشارة إلى الوظيفة التداولية للغة، فالجاحظ أكّد على أنّ اللغة استعمال في قوله: "وإنّما يحبي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها. وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم، وتحليها للعقل (...) "²². فالجاحظ بيّن أنّه كلّما كان البيان أوضح وأفصح كان أقرب للفهم وأنجح.

فالبلاغة العربية إذن تلتقي مع التداولية في أنّ كليهما يهتمّ بالتواصل والسعي لتحقيق الإفادة والإقناع للمتلقّي، والأمثلة التي توحى إلى ملامح المنحى والتفكير التداولي فيها كثيرة، وقد لحّصنا بعضها في هذا البحث على سبيل المثال فقط.

3- المنحى التداولي عند الأصوليين والمفسرين:

كشفت جهود الأصوليين والمفسرين عن تحليلاتهم ذات الوظيفة التداولية، المرتبطة بمقاصد الخطاب وسياقه، ومنها قضية المكّي والمدني التي لها علاقة مباشرة بالمخاطب وزمان الخطاب ومكانه أي سياق النص والموقف. فمعرفة سبب النزول والمكّي والمدني تعدّ قرائن تداولية تستدعي السياق والمقام والمتكلم والمخاطب، وهي آليات لتحليل النصوص والمساهمة في وضوح الدلالة والمعنى.. وقد زاد إدراك الأصوليين لأهمية السياق، حتّى قال أحد كبار أصولي الغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري "أبو إسحاق الشّاطبي": "كلام العرب على الإطلاق لا بدّ فيه من اعتبار معنى السياق" لأنّه "لو اعتبر اللفظ بمجرّده لم يكن له معنى معقولا"²³. فإهمال السياق يؤدّي إلى الوقوع في الغلط والمغالطة وعدم التّوضيح.

ومن ملامح البعد التداولي عند الأصوليين بحثهم في ظاهرة الأفعال الكلامية (ضمن نظرية الخبر والإنشاء)، فربطوا بين الخبر وغيره من الأغراض والتّجليات الأسلوبية، مثل: الشّهادة والرّواية، والدّعوى، والإقرار، والوعد والوعيد²⁴... ويمكن أن تندرج تلك الأخبار ضمن صنف "التّقريرات" Assertifs بلغة سيرل، و"الغرض المتضمّن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو "التّقرير" والذي أوضح سيرل مفهومه بأنّه إدراج مسؤولية المتكلم عن صحّة ما يتلفّظ به"²⁵.

كما استنبط الأصوليون أفعالا كلامية بانتهاج التداولية وخصوصا بالاعتماد على البحث في المقاصد والأغراض، كالأمر، النّهي وغيرهما من الأساليب الإنشائية... وبحثوا في ما ينجز عن مفهوم "الإذن" من أفعال كلامية ك"الإباحة" و"الأمر" وغيرهما²⁶. ونستطيع القول إنّ الأصوليين كانت غايتهم الوصول إلى الدلالات التواصلية واكتشاف أفعال كلامية فرعية جديدة منبثقة عن الأفعال الكلامية الأصلية، لم

يتعرّض لها المعاصرون²⁷. فقد أدرك الأصوليون أهمية الفعل الكلامي بعده أساس العمل التخاطبي، كما هو الحال في الفكر التداولي الحديث.

وقد استحضر الأصوليون السياق في تحليلاتهم وكانوا على "قناعة بحدود الإطار العام للنص القرآني، ولذلك أسسوا قواعد تساعد على فهم القرآن، وتدبره: مثل ثنائيات: العام والخاص، المطلق والمقيّد، المجمل والمفصّل..."²⁸

وقد اعتمد الأصوليون على مجموعة من المبادئ التداولية في فهمهم للخطاب القرآني منها: لا يمكن فهم النصّ دون استخدام قدرات المخاطب، الاعتماد على السياق في فهم المعنى وغيرها... فالأصوليون يلتقون مع التداولية اليوم من خلال معالجتهم لكثير من القضايا، انطلاقاً من تأكيدهم على أهمية اللغة للوصول إلى الأغراض والمقاصد. واهتمامهم أيضاً بدلالات الخطاب، واستحضارهم للسياق والمقام من خلال ربطهم للنصوص بسياقاتها ومقاماتها.

أمّا المفسّرون فلم يكونوا بعيدين عن التداولية في تحليلاتهم للخطاب القرآني، فقد أخضعوه لمعايير تعدّد اليوم من صميم البحث التداولي، كالسياق مثلاً وأسباب النزول، والوقوف على مقاصد ودلالات الخطاب القرآني. وعلى سبيل المثال الإمام الشافعي (ت 204هـ) من الأوائل الذين تناولوا السياق، فأشار إليه بقوله: "إنّما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان ما تعرف من معانيها اتّسع لسانها، وأنّ فطرته أن يخاطب بالشّيء منه عامّاً ظاهراً يراد به العامّ الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره (...)"²⁹، وهنا إشارة قويّة من الإمام الشافعي على أهمية السياق وضرورته.

إنّ جهود المفسّرين تكشف عن دراسات وتحليلات وظيفيّة تداوليّة، أدركوا من خلالها أهميّة القيمة التواصلية التي يحملها الخطاب القرآني، فهو عندهم خطاب مرسل من الله تعالى عبر قناة الاتّصال وهي اللغة. مرتبطة بأسباب النزول والتي تقابل سياق الحال والمقام، فهذا السبب هو بيان للأحداث التي تحيط بالخطاب القرآني. ومعرفة سبب النزول للآيات والسور المكتبة والمدنيّة تعدّ قرائن تداوليّة يستحضر من خلالها السياق والمقام والمتكلّم والمخاطب، فهي آليات تعدّ من صميم البحث التداولي لتحليل النصّ

القرآني. وبهذا نقول إنّ المفسّرين قد اشتغلوا على السّياق بنوعيه السّياق اللّغوي المتمثّل في العلاقات اللّغويّة والتركيبية ، و سياق الموقف الذي تمثّل عندهم في أسباب النزول، حيث أدركوا أنّه لا يمكن الوصول إلى دلالة الآيات القرآنيّة إلّا باستحضار القرائن التي تمثّل السّياق بنوعيه المقامي والمقالي... إنّ جهود علمائنا القدماء من نحاة ولغويين، بلاغيين، أصوليين ومفسّرين، تعدّ جهوداً مقدّرة في بيان ملامح المنحى التّداولي في التّراث العربي، كشفت عن تأسيسات لمنهج ودرس لغويّ، كان لهذه التّأسيسات السّبق في كثير من القضايا اللّغويّة التي طرحتها النّظريّات اللّسانية اليوم، وصارت تشكّل إشكاليّة من خلال مفاهيمها الإجرائيّة وآلياتها النّقدية..

والخلاصة فقد أبان التّحليل المحيث لإشكاليّة المصطلح التّداولي في التّراث العربي عن ثروة مصطلحيّة ومفاهيميّة هائلة، كان من الأجدر أن تتوخّد الجهود العلميّة العربيّة لترهين التّراث العلمي وتحيين مفاهيمه ومصطلحاته لتنتفع على الخطاب النّقدي العربي المعاصر.

ثالثاً: التّداوليّة في الدّراسات العربيّة الحديثة.. إشكاليّة المصطلح والمفهوم..

عرفت مصطلحات التّداوليّة تطوّراً مذهلاً وشكّلت النّواة المحوريّة للبحث التّداولي المعاصر، منطلقة من مرجعيّات ومرتكزات أسّستها من التّراث العربي. ويمكننا أن نطرح في هذا المقام إشكاليّات عدّة حول مسار المصطلح التّداولي، فكيف كانت آلياته الإجرائيّة، ومظهراته في الفكر المعاصر؟

إنّ المتنبّع لمسار الحركة الفكريّة التّداوليّة يكشف تلك الحركيّة الفاعليّة، والمسايرة لفاعليّة التّطبيق التّداولي وفاعليّته عند العرب والغرب، وصلته بالرّصيد الفكريّ والمعرفيّ والعلميّ للمنهج. كما ظلّ البحث في المصطلح التّداولي محطّة اهتمام الباحثين، لكشف آلياته المفهوميّة والوعي بها ، ومثّلت إشكاليّة ترجمة وتعريب المصطلح التّداولي وتوحيده أهمّ قضيّة من قضايا المفاهيم الإجرائيّة.

1 -إشكاليّة الترجمة والتّعريب:

تعدّدت التّرجمات لمصطلح " التّداوليّة" وتنوّع التّعريب الذي اقترحه الباحثون لمصطلح التّداوليّة، نتيجة لتعدّد وتنوّع الأصول والمصادر واختلافها في الدّراسات التّداوليّة، ممّا أحدث نوعاً من التّداخل مع حقول

أخرى، أدّى بدوره إلى تنوع المسمّيات وبالأخصّ في ترجمتها وتعريبها إلى اللّغة العربيّة، وهنا تتجلّى إشكاليّة المصطلح التّداولي في التّلقي والممارسة. ومن المصطلحات المستعملة: **البراغماتيّة**، **علم التّداول**، **الإفعاليّة** وغيرها من المصطلحات، ولا بدّ من الأخذ بالمصطلح المشهور لدى الباحثين وهو **"التّداوليّة"**. وقد اعتنى الباحث **"أحمد المتوكّل"** بترجمة المصطلح، حيث استخدم الوظيفيّة والتّداوليّة بمعنى واحد³⁰. في حين جاء في **"دليل النّاقّد الأدبي"** للباحثين سعد البازعي وميجان الرويلي مصطلح **الذّرانيّة** أو **الذّرانيّة**³¹.

يعدّ الباحث أحمد المتوكّل أشهر من تناول قضايا الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة، بما قدّمه من تأليفات في الموضوع وبحوث مفاهيميّة. ولا يمكن تجاوز الإشكاليّة المصطلحيّة لدى الدّارسين العرب دون العناية بالصّرامة العلميّة التي تقتضيها منهجيّة الوضع المصطلحي، وأنّ مصطلح **"التّداوليّة"** هو الأنسب لأنّه اصطلاح أصيل وشامل، يتداخل مع حقول مختلفة كما يرتبط بالاستعمال اللّغوي وكلّ الآليات التي تسهم في تحقيق الغاية والمقصديّة.

أمّا الباحث **"محمد محمد يونس علي"** فقد فضّل مصطلح **علم التّخاطب** على كلّ المصطلحات، وفي ذلك يقول: **"أفضّل ترجمة مصطلح Pragmatics بعلم التّخاطب، وليس بالتّداوليّة، أو النّفعيّة، أو الذّرانيّة كما يفعل عدد من اللّسانيّين العرب توهمًا منهم بأنّ Pragmatics و Pragmatism شيء واحد. والواقع أنّ المصطلح الأوّل يطلق على الدّراسات التي تعنى بالمعنى في السّيقات الفعلية للكلام (...)** وهو علم الاستعمال. وإذا نظرنا في تراثنا البلاغيّ والأصوليّ، فنلاحظ بأنّ الاستعمال الذي يقابل الوضع عادة يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلّم في عمليّة التّخاطب، ولذا فإنّ ترجمة Pragmatics بعلم التّخاطب أنسب (...) أمّا Pragmatism فهي مدرسة فلسفيّة ظهرت في أمريكا تذهب إلى أنّ الفكرة التّظريّة لا تجدي نفعًا ما لم تكن لها تطبيقات عمليّة"³². وهنا نشير إلى ضرورة مراعاة السّياق في التّرجمة، فهو الذي يحدّد دلالة المصطلح وبالتالي يتدخّل في عمليّة التّرجمة.

من هنا تطفو إشكالية المصطلح التداولي من خلال المفهوم الذي يرجع إليه الباحث، والذي يكون مرده عادة إلى طبيعة الحقل الذي استند إليه، فامتاز بتداخل المعارف والعلوم. ونستطيع القول إن هذا في الحقيقة تكريس لإشكالية المصطلح وترجمته في الدرس النقدي واللغوي العربي، لكن ما يمكننا التأكيد عليه أن المصطلح الذي أضحى الأكثر رواجاً واستعمالاً هو مصطلح "التداولية".

تتفاوت الدراسات التداولية العربية فيما بينها، فبعضها لا يتجاوز حدود الترجمة الحرفية للدراسات الغربية، وبعضها يقوم على الترجمة والخلط أحياناً بين المصطلحات. ونذكر في هذا المقام الخلط الذي وقع فيه المحدثون بين علم التداولية **Pragmatics**، والمذهب البراجماتي **Pragmatism** وهو المذهب الفلسفي، كما نقدّم جدولاً يضمّ أهمّ ترجمات الباحثين لمصطلح التداولية في دراساتهم ...

برغماتية	سعيد حسن بحيري	ترجمة كتاب : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات لفان دايك، مؤسسة المختار، القاهرة، دط، 2011، ص11.
برغماتية	نعمان بوقرة	المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2000، ص165.
علم التداول	سيد هاشم الطبطبائي	نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص30.
علم المقاصد	محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي	ترجمة كتاب: جون براون وجورج بول، تحليل الخطاب، جامعة الملك سعود، السعودية، دط، 1997، ص342.
المقامية	محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي	الكتاب نفسه، الصفحة نفسها.
السياقية	علي آيت أوشان	السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، دت، ص57.
الانفعالية	قاسم المقداد	ترجمة كتاب: الملفوظية لجان سيرفوني، اتحاد العرب، دمشق، دط، 1998، ص109.

ولا شك أن تعدّد المفاهيم والحقول المعرفية أوقع بعض الباحثين في مزالق الترجمات المتعدّدة، فبيّن إشكالية الترجمة والتعريب اختلقت المصطلحات. في حين بذلت مجموعة أخرى أقصى جهدها للعناية

بالبعد والمنحى التداولي ومصادره في التراث العربي، وتأصيله من خلال بعثه والعناية بآلياته في الفكر المعاصر والدراسات العربية الحديثة.

2 تمظهرات المصطلح في الفلكل المعاصر:

تناول الدارسون العرب المصطلح التداولي في الفكر المعاصر انطلاقاً من تحليلهم للتراث اللغوي العربي، كما سعوا إلى مقابلة المصطلح بأخرى أجنبية مع تقديم ترجمة لها . أما عن التداولية في الدرس اللساني العربي فنجد طه عبد الرحمن يقول عنها: وقد وقع اختيارنا سنة 1970م على مصطلح التداوليات، مقابل للمصطلح الغربي براغماتيقاً لأنه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم³³. وهذا ما يكشف عن مجال التواصل والتفاعل بين صانعي التراث في التجربة التراثية.

وفي المعنى ذاته يذهب "صلاح فضل" إلى تعريف التداولية بأنها: "أحداث فرع العلوم اللغوية وهي التي تعنى بتحليل عمليات الكلام والكتابة ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام، مما يجعلها ذات صبغة تنفيذية عملية"³⁴. وهذه التعريفات تتفق على أنّ التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع ومقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم. وهذا يطرح إشكالية المصطلح في هذه الدراسة، وللتوضيح سنختار في هذا الجزء من البحث مصطلحين نموذجين لملاحقتهما معرفياً ومنهجياً في الفكر الحديث، مصطلح "الفعل الكلامي" و"الحجاج"...

أ - الفعل الكلامي:

تعدّ نظرية "الفعل الكلامي" الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية، ومن أهمّ مراجعها، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع. وقد أرسى معالم هذه النظرية "أوستين"، التي لاقت تعددية مصطلحية في الفكر التداولي الغربي والعربي.

جاءت نظرية الفعل الكلامي عند "أوستين" لتحسّد موقفاً مضاداً للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق

الوضعي الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة مجردة من سياق خطابها اللغوي المؤسّساتي، إضافة إلى ما

وصفه أوستين بالاستحواذ أو التسلط المنطقي القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية، وما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها"³⁵. وهذا ما أدى إلى الاهتمام بالعبارات التي تفتقد إلى دلالات منطقية، أي الاهتمام بالعبارات الإنشائية والخبرية.

يقوم الفعل الكلامي على مفهوم "القصدية" على أسس تداولية، تؤكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين.. وقد تابع هذا المشروع الفلسفي تلميذ أوستين الفيلسوف سيرل.

من الدارسين العرب الذين تناولوا مصطلح "الفعل الكلامي" بالبحث والتنقيب "طه عبد الرحمن"، الذي ينطلق مما قدمه أوستين حوله، فاقترح له مصطلح "الفعل اللغوي"، فيقول: "فالاستخبار والاستنكار والاستحاث وأمثالها من المعاني كالجزم والطلب والأمر والنهي والوعد والوعيد والإنذار والاعتذار والتوبيخ والتنويه، أفعال مثلها مثل الأفعال السلوكية، إنما اختصّ بها السلوك اللغوي"³⁶.

وقد استعمل للفعل اللغوي مصطلحات مشتقة من المادة: ك، ل، م منها: **الفعل اللغوي، الفعل الكلامي أو فعل الكلام، الفعل التكملي أو فعل التكمّل، الفعل التكليمي أو فعل التّكليم**³⁷. ويمكن أن نجتمع فكرة طه عبد الرحمن حول فعل الكلام في الفكر الحديث، في كون التواصل لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر بهدف التبليغ والإقناع، فالكلام أصلاً دالّ على التواصل. كما أنه قد صاغ مبدأ التصديق المؤسّس على الصدق والإخلاص مع مراعاة المقام، لذلك يعدّ طه عبد الرحمن من أوائل الباحثين العرب المحدثين الذين تمثّلوا المقاربة التداولية في تقويم التراث من خلال تناوله لنظرية أفعال الكلام.

وقد عرّف "مسعود صحراوي" الفعل الكلامي، بأنه التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسّساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، وهكذا فهو يرى أنّ الفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلم بمجرد تلقّظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، النهي، الوعد، السّؤال، التّعيين، الإقالة، والتّعزية، والتّهنية... فهذه كلها أفعال كلامية³⁸.

إنّ هذه الأفعال هي محاولة التعبير عن النفس، فهي ليست مجرد ألفاظ وإنما إنجاز لأفعال. فاللغة فيها ليست "مجرد أداة للتواصل كما تصوّرها المدارس الوظيفية أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تصوّرها التوليدية

التحويلية وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه³⁹. وعليه فقد شاع استخدام مصطلح "الفعل الكلامي" بين الدارسين، واختلفت تعريفاته وترجماته تبعاً لاختلاف المرجعيات المعرفية والمنهجية التي ينطلقون منها. فقد أصبح مفهومه Speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، لتحقيق أغراض إنجازية وتأثيرية في المخاطب.

ب - الحجاج:

يعدّ الحجاج Argumentation مجالاً من مجالات التداولية، قد انبثق من حقل المنطق. فهو فعالية تداولية جدلية، تداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية. كما يهدف إلى الاشتراك جماعياً من أجل إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي لأنّ هدفه اقناعي⁴⁰.

فالحجاج هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، تعددت روافدها المعرفية وتداولت عليه جملة من المفاهيم حسب الحقل الذي وظّف فيه، سواء أكان فلسفياً أم بلاغياً أم غير ذلك، وكان هذا هدف الحجاج والدعوة إليه من خلال عناصر العملية التواصلية.

إنّ الحجاج فعالية لغوية خطابية قائمة على الإقناع والتأثير في نفس المتلقي، فنظرية الحجاج مشتركة بين الجدل والخطابة. وتأتي التداولية لتهتمّ بجميع عناصر التواصل وشروط تحقيق هذه العملية، ويأتي الحجاج مبيناً ما يتضمّن القول من قواعد حجائية تمثّل مكوّناً أساسياً لا ينفصل عن معناه وسياقه. فالحجاج عملية تواصلية وتقنية من تقنيات الخطاب، والخطاب مجال من مجالات التداولية.

تناول "طه عبد الرحمن" مفهوم الحجاج اللغوي بقوله: "أنّه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، لأنّ طابعة الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة علمية"⁴¹. فقد سعى الباحث من خلال ذلك إلى التأسيس للحجاج العربي من خلال بعث التراث، ونقله من مرحلة الجمود إلى مرحلة التجديد.

من خلال ذلك يتّضح لنا أنّ مفهوم الحجاج عند "طه عبد الرحمن" ذو طابع تداوليّ جدليّ، متعلّق بالسياقات في الطبقات المقاميّة والاجتماعيّة، إضافة إلى المعارف والخبرات التي تجتمع لإنشاء المعرفة العلميّة. فالحجاج عند "طه" أعمّ من البرهان، فهو قائم على صور استدلاليّة واسعة ، فحقيقة الاستدلال في الخطاب الطّبيعي أن يكون حجاجيًا لا برهانيًا صناعيًا، فالحجاج مرتبط بالخطاب الطّبيعي بينما تستعمل البرهنة في اللّغات الصّناعيّة والرمزيّة.

وهكذا عنت البلاغة الجديدة بالتّعامل مع الحجاج من منظور تداوليّ، كما عنت بدراسة التّصورات والآليات الخطابيّة التي يفعلها الحجاج من خلال أفعاله. كما سعت الأبحاث التّداوليّة الحديثة إلى استجلاء مختلف القواعد الحجاجيّة التي تتحكّم في الجمل والخطابات والنّص والمقاصد المباشرة وغير المباشرة، بهدف استكشاف ملامح التّصريح والتّلميح والتّقرير والتّضمنين في النّصوص والخطابات.

وصفوة القول فإنّ الإشكاليّة المصطلحيّة والمفاهيميّة التي مسّت المصطلح التّداولي العربي المعاصر كان يفترض تجاوزها لو تضافرت الجهود العلميّة والمعرفيّة والمنهجيّة باستثمار المصطلح التّراثي، وتوحيد الجهود في هذا الحقل المعرفي لنعطي دفعا قويّا للدرسين النّقدي واللساني المعاصرين.

خاتمة:

بعد هذه القراءة والمسح المنهجي لإشكاليّة المصطلح والمفهوم في المنحى التّداولي بين التّراث والدراسات العربيّة الحديثة التي قدّمت منجزا فنيّا نظريّا، ومن خلال هذه الدّراسة المختصرة حاولنا الإحاطة بهذه الإشكاليّة وأصولها ومرجعياتها، التي تمظهرت في المصطلح واستخداماته في الفكر المعاصر وإجراءاته العمليّة. وقد وقفنا على جملة من التّائج نقترح على الباحثين خصّصها بالعناية والاهتمام... أهمّها:

- التّداوليّة كمصطلح حديث التّشأة، لكنّ الاشتغال فيه يعود إلى أعماق التّراث، علوم التّحو واللّغة ومرورا بالتّراث البلاغيّ العربيّ.

- احتوى التّراث العربيّ على أصول ونظريّات عدّت بمثابة ملامح للتّأسيس لنظريّة التّداوليّة العربيّة. كما مثّلت الرّوافد المعرفيّة والمرجعيات الفكريّة للتّداوليّة مع الفلسفة التّحليليّة التي اهتمّت بالجانب التّحليلي للّغة، إثراء للنّظريّة التّداوليّة بمفاهيم متعدّدة.

- صدر المنحى التداولي في اللغة والنحو، التفسير، البلاغة وعلم الأصول في التعامل مع النص المعطى في ضوء القرائن السياقية والمقامية، من خلال التركيز على الأغراض والمقاصد الأساسية للكلام.
- مثلت قضية السياق والمقام موضوع انتقاء الدراسات البلاغية ومبادئ الدرس التداولي الجديد، لذلك كانت جهود البلاغيين ونظرتهم أقرب إلى النظرية التداولية.
- تعدّ نظرية الأفعال الكلامية المنطلق الفني والتأسيسي للفكر التداولي، ومنها انبثقت المفاهيم الأخرى كالحجاج اللغوي وغيرها. وقد ارتبط الفعل الكلامي في الدرس العربي بمختلف الأساليب الخبرية والإنشائية، وفي الدرس الغربي بما قدّمه أوستين وسيرل.
- ركّزت التداولية كامل جهودها على تناول الجانب الاتصالي للغة، كما تنوّعت مصادر استمداد الدرس التداولي المعاصر.
- شكّل الحجاج في الدراسات المعاصرة ميدانا واسعا للبحث والدراسة، فهو مجال من مجالات التداولية الخصبة، يهدف إلى الاشتراك الجماعي من أجل إنشاء معرفة علمية.
- يمثل البحث التداولي نقطة التقاء كبير بين الدراسات التراثية والدراسات الحديثة، كما كان للعرب المحدثين إسهامات عظيمة في إثراء هذا البحث.
- طرحت التداولية بوصفها مصطلحا إشكالية متعددة الأبعاد مسّت الجانب الترجمي والتعريب للمصطلح فضلا عن جوانب أخرى، وكان يفترض أن تحلّ الإشكالية بفعل التنسيق على المؤسسات الجامعية والمجامع اللغوية العربية للتكفل بهذه المصطلحات ..
- وأخيرا فإنّ البحث يوصي بضرورة التكفل بالمصطلح التداولي في التراث العربي باستثمار كلّ الحقول المعرفية التراثية التي ظهرت فيها المصطلحات، بإيجاد صيغة منهجية تمكّن البحث التداولي العربي المعاصر من ترهين المصطلحات التراثية لتنتفع على الخطاب النقدي المعاصر وعلى المدارس اللسانية.

الهوامش:

- ¹ - أبو زيد أنواري سعودي، (2009)، ط1، في تداولية الخطاب الأدبي - المبادئ والإجراءات- بيت الحكمة، الجزائر، ص18.
- ² - "Pragmatics (Nom linguistics): the study of the way in which language is used to express what's really means in particular situations, especially when the actual words used may appear to mean the different. Pragmatism: nom (u) (formal) thinking about solving problems in a practical and sensible way rather than by having fixed ideas and theories". Michel (shby), (2000), Oxford advanced learning current English, sixth edition, Sally Wehne, Oxford University Press, p990.
- ³ - ينظر جورج بول، (دت)، ط1، التداولية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ص19.
- ⁴ - المرجع نفسه، ص137.
- ⁵ - فرانسواز أورمينكو، (1986)، دط، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الزباط، ص08.
- ⁶ - فان دايلك، (2001)، ط1، علم النص، تر: حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ص116.
- ⁷ - ينظر محمود أحمد نخلة، (2002)، دط، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص09-10.
- ⁸ - ينظر جون أوستين، (1991)، دط، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، تر: عبد القادر قتيبي، إفريقيا الشرق، ص100.
- ⁹ - John, R (Searl), Les actes de langage, essai de philosophie de langage, Hermann, p05-06.
- ¹⁰ - خليفة بوجادي، (2009)، ط1، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ص62.
- ¹¹ - فرانسواز أورمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، ص08.
- ¹² - محمد سويرتي، (2000)، اللغة ودلالاتها، تقرب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مج 28، ع3، ص30-31.
- ¹³ - مسعود صحراوي، (2005)، ط1، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ص158-159.
- ¹⁴ - سيبويه، (دت)، دط، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص25-26.
- ¹⁵ - ينظر محمد سويرتي، (2007)، دط، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقرب توليدي وأسلوب وتداولي، إفريقيا الشرق، المغرب، ص218.
- ¹⁶ - عبد القاهر الجرجاني، (دت)، دط، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص50-51.
- ¹⁷ - المرجع نفسه، ص530.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁹ - Jean Dubois, (1994), Dictionnaire de linguistique, et des sciences du langage, librairie Larousse, p120-121.
- ²⁰ - ينظر محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، ص 04. الموقع: www.Kau.edu.sa اطلع عليه يوم: 24 جانفي 2021 على الساعة 14:45.

- 21- الجاحظ، (1998)، ط7، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ص76.
- 22- المرجع نفسه، ج1، ص75.
- 23- ينظر الشاطبي، (دت)، دط، الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي، تحقيق: عبد الله دزاز، دار المعرفة، بيروت - لبنان، المجلد 3|419.
- 24- ينظر مسعود صحراوي، التداوئية عند العلماء العرب: دراسة تداوئية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص133.
- 25- المرجع نفسه، ص135.
- 26- ينظر المرجع نفسه، ص148.
- 27- ينظر المرجع نفسه، ص132.
- 28- مسعود صحراوي، (2011)، دط، تداوئية الخطاب القرآني عند الأصوليين، مجلّة الآداب واللغات، جامعة الأغواط، ع7، ص82.
- 29- محمد بن إدريس الشافعي، (دت)، دط، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص52.
- 30- ينظر أحمد المتوكل، (2010)، ط2، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص18.
- 31- ينظر ميجان الرويلي وسعد البازعي، (2000)، ط2، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص100.
- 32- محمد محمد علي يونس، (2004)، ط1، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص102.
- 33- ينظر طه عبد الرحمن، (2000)، ط2، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ص28.
- 34- صلاح فضل، (1992)، دط، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص08.
- 35- قدّور عمران، (2012)، ط1، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص47.
- 36- طه عبد الرحمن، (1998)، ط1، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص260.
- 37- ينظر المرجع نفسه، ص260-261.
- 38- ينظر مسعود صحراوي، التداوئية عند العلماء العرب، ص10.
- 39- المرجع نفسه، ص11.
- 40- ينظر طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص65.
- 41- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع بالعربية:

- أبو زيد أنواري سعودي، (2009)، ط1، في تداوئية الخطاب الأدبي - المبادئ والإجراءات - بيت الحكمة، الجزائر.
- أحمد المتوكل، (2010)، ط2، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- الجاحظ، (1998)، ط7، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1.
- الشاطبي، (دت)، دط، الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي، تح: عبد الله دزاز، دار المعرفة، بيروت - لبنان، المجلد 3.
- جورج بول، (دت)، ط1، التداوئية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان.

- جون أوستين، (1991)، دط، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، تر: عبد القادر قتيبي، إفريقيا الشرق.
- خليفة بوجادي، (2009)، ط1، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر.
- سيبويه، (دت)، دط، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- صلاح فضل، (1992)، دط، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- طه عبد الرحمن، (1998)، ط1، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب.
- طه عبد الرحمن، (2000)، ط2، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.
- عبد القاهر الجرجاني، (دت)، دط، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- فان دايك، (2001)، ط1، علم النص، تر: حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر.
- فرانسواز أرمينكو، (1986)، دط، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط.
- قدور عمران، (2012)، ط1، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- محمد بن إدريس الشافعي، (دت)، دط، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصيل إلى المعنى. الموقع: www.Kau.edu.sa أطلع عليه يوم: 24 جانفي 2021 على الساعة 14:45.
- محمد سويرتي، (2000)، اللغة ودلالاتها، تقرب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مج 28، ع3.
- محمد سويرتي، (2007)، دط، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقرب توليدي وأسلوب وتداولي، إفريقيا الشرق، المغرب.
- محمد محمد علي يونس، (2004)، ط1، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- محمود أحمد نخلة، (2002)، دط، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- مسعود صحراوي، (2005)، ط1، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت - لبنان.
- مسعود صحراوي، (2011)، دط، تداولية الخطاب القرآني عند الأصوليين، مجلة الآداب واللغات، جامعة الأغواط، ع7.
- ميجان الرويلي وسعد البازعي، (2000)، ط2، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

المراجع الأجنبية:

- Jean Dubois, (1994), Dictionnaire de linguistique, et des sciences du langage, librairie Larousse.
- John, R (Searl), Les actes de langage, essai de philosophie de langage, Hermann.
- Michel (shby), (2000), Oxford advanced learning current English, six the édition, sallywehneie, oxford universtypress.